الأنصار

رجب ١٤٣٢ هـ .. حزيران ٢٠١٢ م

العدد السابع عشر

غزوة الطائف

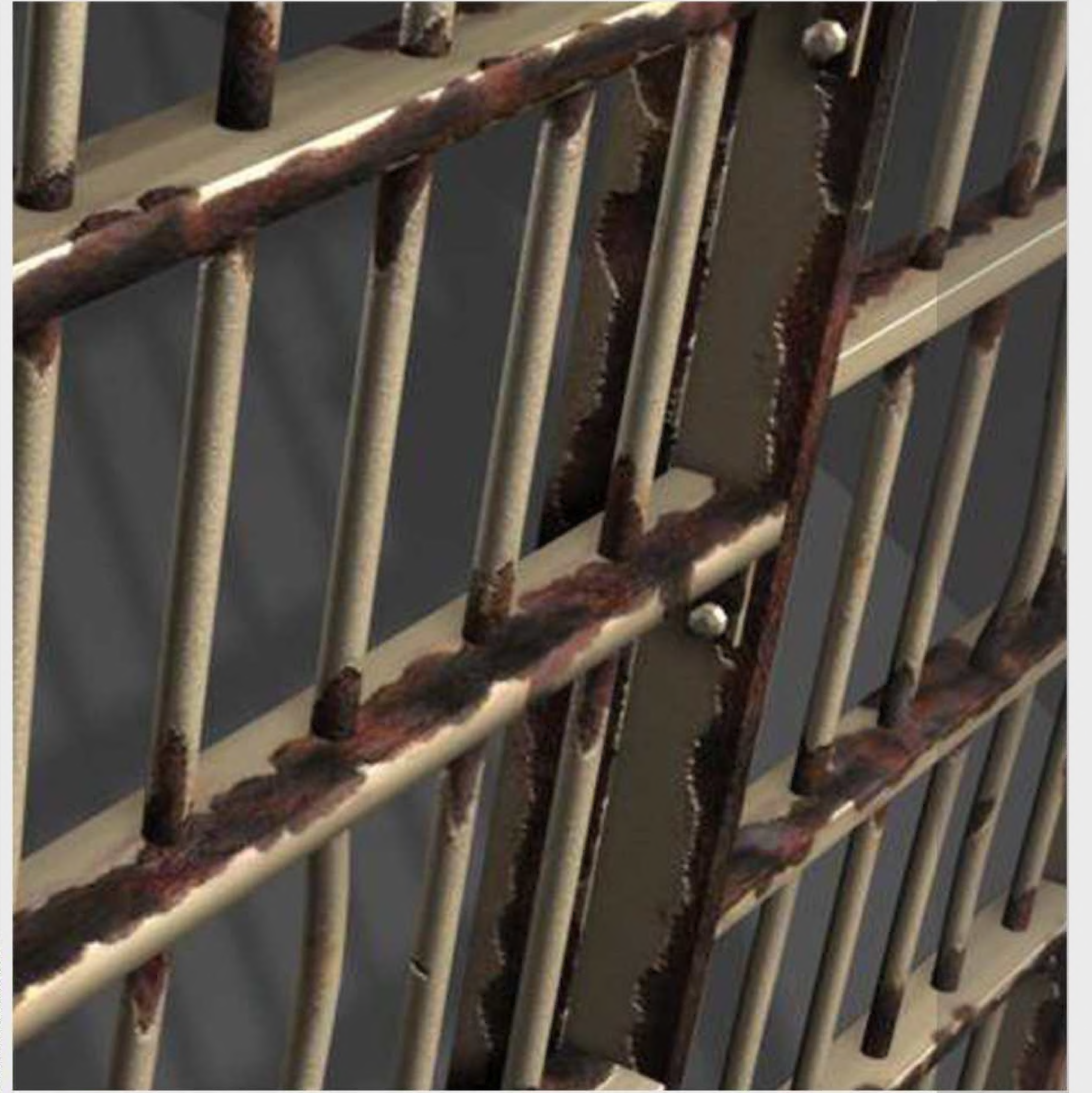
العلاقة بين الفتوة والسياسة

جيل النصر

فتنة المصطلحات

بيان لجميع فصائل المقاومة العراقية

الفهرست



كـــادر المجلــة

• الاشراف العام
ابو حامد الأنصاري

• تدقيق لغوي
د. عبد القادر الجبوري
د. فائز العزاوي

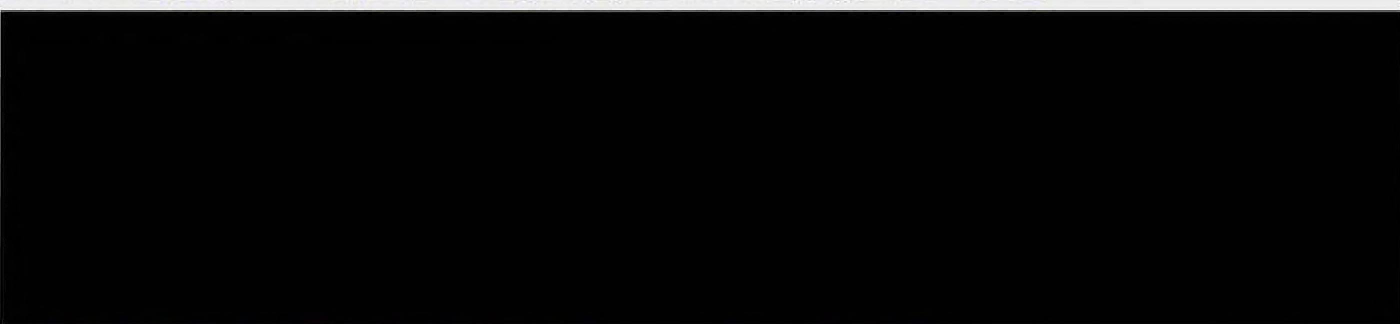
• تصميم
حسين الناصر
نور الدين الأنصاري

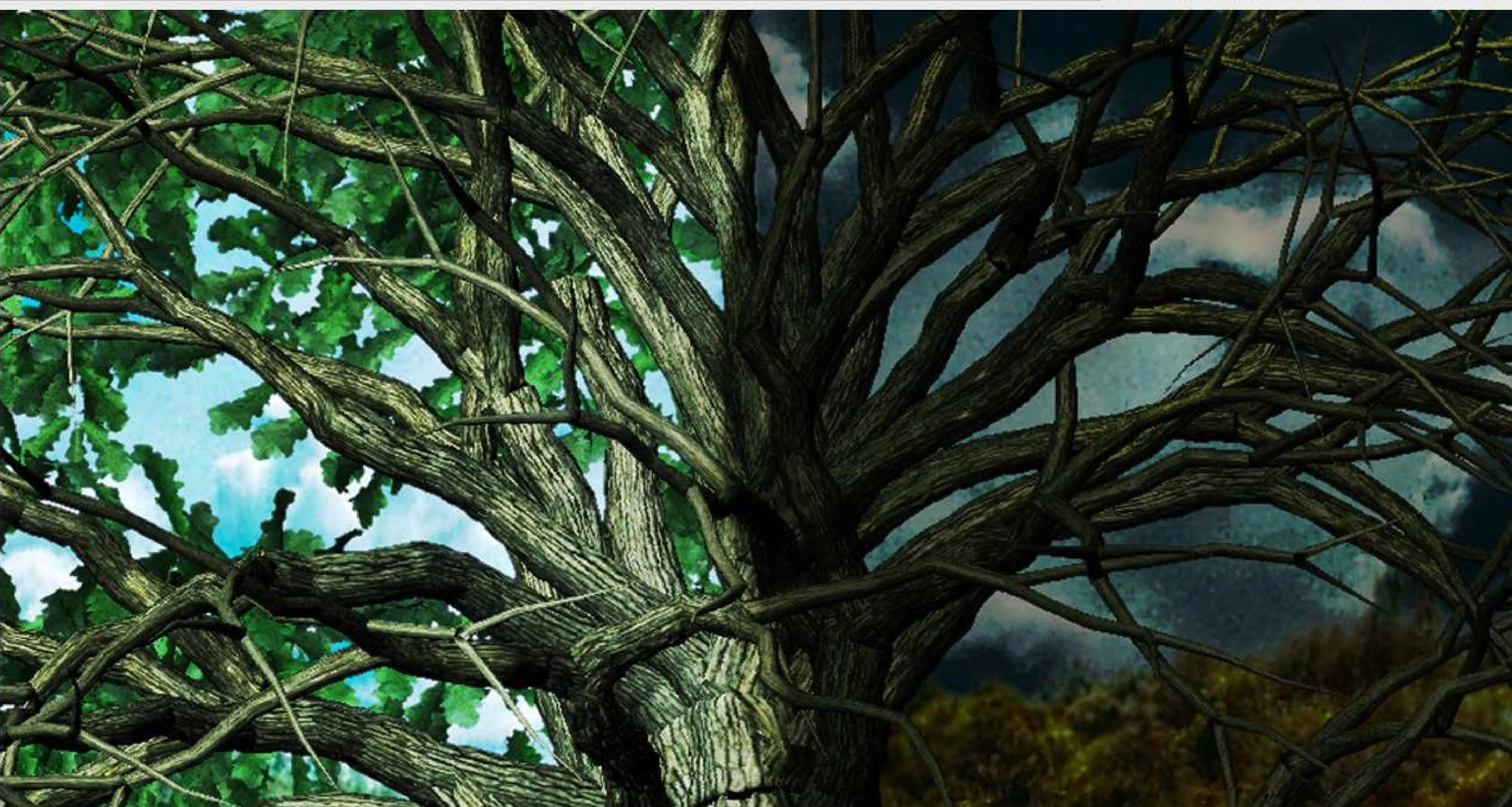
• الأخراج الفني
حسن الحسني

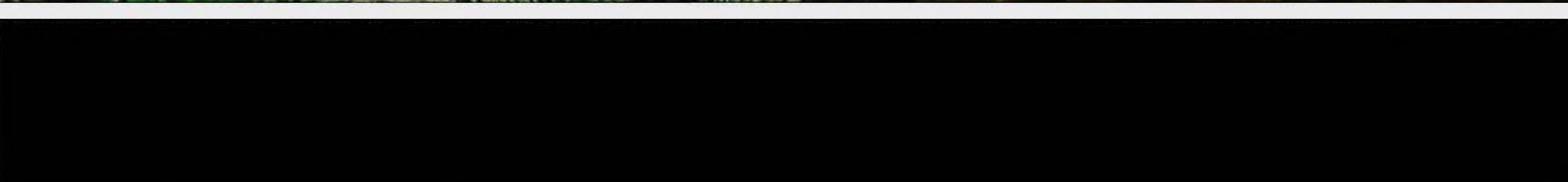














الأمـــة من ضعف إلى ضعف وأبناؤهـــا لا يعتبـــــرون

بقلم الدكتور
محمد الفارس

الحمد لله الذي لا إله غيره ولا معبود سواه الذي أنزل القرآن ليكون للعالمين هادياً مرشداً ونذيراً فهو الصراط المستقيم وهو الدين القويم وحبل الله المتين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد الذي كان خلقه القرآن وكان قرآناً يمشي على الأرض ليرشد إلى تعاليمه الناس أجمعين، وعلى أصحابه أجمعين، وعلى من سار على نهجه إلى يوم البعث والدين، أما بعد:

فالكلّ متفّق على أن وضع الأمة جدّ خطير، وأنها تمرّ عليها أوضاع عصيبة ومريرة ومأساوية، وأنها تعيش حالة اضطراب وتفكّك وارتباك لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، وأن أعداءها تكالبوا عليها وساموها سوء العذاب، وأن أراذل الخلق وأسافلهم هم المتحكّمون في أمرها الآخذون بقيادها، وأنها في خضم كلّ هذا لم تتجاوز مرحلة الدفاع عن نفسها وعن وجودها وعن مقدّراتها. ولكن على الرغم من كلّ هذا يجد المطّلع أن أبناءها بممارساتهم العملية بعيدون كلّ البعد عن متطلبات المرحلة، وذاهبون بعيداً في الطرائق التي يلزم سلوكها لمواجهة التحديات مقترفين بحسن نية أو بدونها ما يزيد الطين بلة مما ينمّي فيها حالة التشرذم ويكثر من جراحاتها ويأخذها بقوة إلى حتفها المحتوم وضياعها الذي لا يتنظر مع مايبدو منهم غيره.

فأعداء الأمة والمتربّصون بها مرتاحون لما عليه أبناء الأمة فهم يسهّلون عليهم تطبيق سياساتهم ويعينونهم في تطبيقها وإنفاذها، وينساقون مباشرة أو بصورة غير مباشرة لجعل ما يحلمون به واقعاً متحقّقاً ملموساً وعلى جميع الأصعدة.

وهذا الكلام الذي يذكر هنا وهو واقع لا يشكّ فيه ولا يردّه إلا متغافل أو واهم أو سابح في بحر الخيالات، على الرغم من قسوته وشدة وطأته على النفي والعقل والوجدان إلا أنه مع شديد الأسف حقيقة ينبغي التعامل معها ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، الحلول التي إن لم يبحث عنها وبسرعة يخش من عواقب وخيمة اشدّ مرارة وقسوة من هذه التي تعيشها الآن.

فأبناء الأمة كما هو معلوم لهم كغيرهم اتّجاهات وأفكار وتجمّعات وتكتّلات أخذت أشكالاً عدة وأنماطاً متعددة، فهم ينضوون تحت جماعات أو تيارات أو فصائل أو أحزاب أو رابطات أو هيئات وعلى الرغم من اختلاف عناوينهم ونوعية القبة التي تضمّهم

فهم مشتركون في أهداف عليا وثوابت متفقون عليها وأسس أقاموا عليها أبنيتهم المختلفة التشكيل والخريطة, فهم متفقون مثلاً على وجوب إخراج المحتل بجميع صوره من أراضي المسلمين, وعلى وجوب إعادة الحقّ لأهله, وعلى حتمية تنظيف البلاد من المفسدين المنافقين الذين عاثوا في الأرض فساداً وأعانوا الغازي المعتدي المحتل على تحقيق مآربه وتثبيت أغراضه, وعلى السعي لإرساء العدل بين الجميع بتحكيم ما به يتحقّق العدل بينهم, ولكنهم على الرغم من وجود كلّ هذه الأهداف المشتركة النبيلة بينهم نجد بينهم تنافراً عجيباً, ونزاعاً مريباً قد يصل إلى حدّ الصراع, وابتعاداً عن الوحدة والاجتماع لأتفه الأسباب, واختلافاً غير موضوعيّ أنتج حالة من الانفصام بينهم.

وهذا كلّه تجلّى واضحاً ويتجلّى عند طروء أيّ متغيّر على الساحة احتاج أو يحتاج إلى بيان رأي أو إصدار حكم أو وضع سياسة للتعامل معه, فالمتتبع والمطّلع يجد أن أحكام التسقيط والطعن والتشويه للصورة والتشكيك بالمقاصد والنوايا والاستصغار والتهوين هي ما يلحق بالمخالف عند صدور حكم له يخصّ المتغير الذي طرأ والحادث الذي حصل, وقد تصل درجة الأحكام في خطورتها إلى مديات مرعبة ومخيفة ومنذرة بما لا يحمد عقباه كأن تصل إلى التخوين والاتهام بالعمالة ولم لا الخروج من الملة والارتداد عن الدين.

والمثير في الأمر أن المتغير قد يكون أمراً قابلاً للاجتهاد, وخاضعاً لوجهات النظر, ومما تتعد فيه الأراء, والخلاف فيه مستساغ.

وقد يكون المخالف مجتهداً فيما ذهب إليه, يدفعه في اجتهاده هذا منطلقات لها حظ من النظر, وحيّز كبير في الواقع, وقبول على الساحة ممن يوجدون عليها وإمكان ذهنيّ وخارجي في التطبيق والوصول إلى الهدف.

وبالتالي تكون نتيجة المتغيّر الذي كان ينتظر في حقّه أن يكون جامعاً للمختلّفين موحداً للجهود شاحذاً للهمم مقوّياً للمشتركات محقّقاً للاجتماع وموجداً للتوّحد أنه يكون سبباً جديداً للشقاق وعنصراً آخر من عناصر الفرقة والتشرذم, ووسيلة أخرى للنزاع, وقيمة تضاف لقيم الاختلاف غير المبرر والتشرذم والتشظّي الثابتة أصلاً والراسخة في النفوس والوجدان والواقع.

وهذا ما يفسّر لنا كيف أن الأمة مع طروء أيّ متغيّر على ساحتها تصاب بنكبة جديدة, وتعاني من انتكاسة أخرى, وتجري فيها الفتن المختلفة, وتضعف ضعفاً شديداً يزيد على ما بها من ضعف, وتدخل في إعصار من المحن والإحن والتردّي والهوان, لتدخل في إعصار من المحن والإحن والتردّي والهوان, لتدخل في تيه تضيع معه الأهداف السامية والتطلّعات الراقية والثوابت المتفق عليها والأسس التي أنشأت عليها أبنيتها, لتكون النتيجة المنتظرة الضياع المؤدّي إلى الاعتراف بالفشل أو البحث عن أي سبيل للإنقاذ حتى لو كان مرفوضاً في أصله متفق على انتفاء الشرعية عنه.

فمتى ستستفيق الأمة مما هي عليه متى؟!!! متى تعيش واقعها كما هو وكما ينبغي أن يعاش؟!! متى ترى فيها الأخلاق التي يلزم الإتيان بها وحملها في مثل هكذا ظروف قاسية تمرّ بها وتكابد قساوتها وتتجرع مرارتها في كلّ وقت وحين ومن كل اتجاه؟!!!

لماذا انشغل أبناء الأمة بعضهم ببعض وتركوا أعداءهم, لماذا لم يجتمعوا على عدوّ واحد, لماذا لم يجلسوا لم يتحاوروا لم يقرّبوا وجهات النظر؟!!!

لماذا لم يتعاملوا كأخوة يشدّ بعض منهم أزر بعض, لماذا يسهل التلاقي بينهم وبين من يفترض أن يكونوا أعداءً لهم, ويدخل التلاقي مع إخوتهم في دائرة المستحيل الممتنع التطبيق؟!!!

أما آن للناس أن تتعظ مما جرى ومما يجري؟ أم آن للاعتبار أن يكون له حضور في الذهن ليكون المنطلق لوضع الأسس والنظر والحكم؟ أما آن للقلوب رجوع حقيقي لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبيّ عليه الصلاة والسلام.

وختاماً أذكر الجميع بقوله تعالى: ((وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوّاً مبينا))

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يهدينا سواء السبيل, وأن يجمع أمة محمد على الخير, وأن يوفقهم لما يحبّ ويرضى, إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



الشـريعة، ومثل هذا عن الصحابة - رضـي الله عنهم- كثير فـي ترك الحديث بما ليس تحته عمل، ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحملـه عقول العامة، أو خشـيت مضرتـه على قائله أو سـامعه لاسـيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة وتعيين قـوم وصفوا بأوصـاف غير مستحسـنة وذم آخرين ولعنهم، والله أعلم) . شرح النووى على مسلم 1/229

وقوله - صلى الله عليه وسـلم- (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً عبده ورسـوله إلا حرم عليـه النار . فقال معاذ : يا رسـول الله أفلا أخبر الناس فيستبشـروا ؟ قال : إذاً يتكلوا) فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً . قال ابن الصلاح : (منعه من التبشير العام خوفاً من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم فيغتر ويتكل، وأخبر به - صلى الله عليه وسـلم - علـى الخصوص مـن أمن عليـه الاغترار والاتـكال من أهل المعرفـة ، فإنـه أخبر به معاذاً ، فسـلك معاذ هذا المسـلك فأخبر به من الخاصة من رآه أهلاً لذلك) .) شرح النووي على مسلم 1/241

وقال ابن رجب في شرحه لأوائل صحيح البخاري :

(قـال العلماء يؤخـذ من منع معـاذ من تبشـير الناس لئلا يتكلـوا أن أحاديث الرخص لا تشـاع في عمـوم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهاداً في العمل وخشـية الله - عز وجل -، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر) الفتح 11/340 .

وجاء في صحيح مسـلم أن أبا هريرة رضي الله عنه لما حدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من شـهد أن لا إله إلا الله مسـتيقناً به قلبـه دخل الجنة ، فقـام عمر وضرب بيده بين ثديي أبى هريرة حتى أسـقطه ، وقـال ارجـع يا أبا هريـرة ، فرجع أبو هريرة إلى رسـول الله ، وأخبره بما فعل عمر ، فقال الرسـول -صلى الله عليه وسلم- : ما حملك على ما فعلت ؟ قال عمر : فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون . قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- : خلهم) .

قال النووي : (وفيه جواز إمسـاك بعض العلوم التي لا حاجة إليها للمصلحة أو خوف المفسدة) . شرح النووي على مسلم 1/240 .

وقد بوب الإمام البخاري باباً فقال :

(بـاب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، وأورد قـول علي -رضي الله عنه- : حدثوا الناسبما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)

وللحافظ ابن حجر كلام نفيس في هذا المقام حيث يقول : (وفيـه دليل على أن المتشـابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة، ومثله قول ابن مسـعود (ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) رواه مسلم .

ومـن هاهنا لا يلزم الجماعات الجهاديـة اليوم أن تعلن عن جميـع أهدافهـا وخططهـا وتقتصـر علـى بيـان أهدافها المرحلية وتخفي بعض نواياها ومواقفها في وسائل الإعلام ويتأكـد هـذا الأمر فـي حال الضعـف، بل تسـتعمل الخداع والمكـر مـع الأعداء كمـا قرره علمـاء الجهاد ، قـال صاحب العمـدة، بعـد أن ذكر حديـث (الحرب خدعـة) وأقوال أهل العلم في بيان معنى الحديث :

(قلـت : وفي الحديـث وجوب أخذ الحذر فـي الحرب فعدوُك يريـد أن يخدعك كما تريد، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا خـذوا حذركم﴾، وقال تعالى: ﴿وخـذوا حذركم﴾. وإذا كان هذا هـو حـال الـدول والجيـوش مـع بعضهـا البعـض فكيف بالمسـلمين فـي ضعفهم وقلتهم؟ لا شـك أنهـم أحوج ما يكونون إلى استخدام الخداع والحيلة والابتكار في مواجهـة أعدائهم.

والخداع له صورة فنية يعرفها المختصون كالإخفاء والتمويه والحيل والتوقيت وغير ذلك ..... الخ) انتهى كلامه .

تنبيه :

(لا يصـح أن يقال : إن بعض مسـائل الشـرع ممـا لا تقبله العقول لأن العقل والنقل من الله تعالى ويستحيل اختلافهما وإن حصل فلعل هناك أسباباً تعود لعدم فهم النصوص على الوجه المطلوب، ولشـيخ الإسلام كتاب هام في ببان موافقة صحيـح المنقـول لصريـح المعقول وهـو المعروف بــ (درء تعارض النقل والعقل) البيان

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثيرا.

الوصية السابعة عشر
الاعتصام بالكتاب والسنة
مراعاة أحوال المخاطبين

بقلم أمير الجماعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، المبتدعة والمشركين .

أما بعد ....

فأعلم أخي المجاهد ، هداك الله ورعاك ، أن من أصول أهل السنة والجماعة ، الطائفة المنصورة ، جعلني الله وإياكم منها ، كما أسلفنا في الوصية السابقة ، الاعتصام بالكتاب والسنة ، فهما حبل الله المتين ، وسبيل النجاة من عذابه المهين ، وسبب الألفة بين المؤمنين ، وهو المراد بقوله سبحانه :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران 103

وبقوله تعالى :(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام:153

إن من هدي السلف مراعاة أحوال المخاطبين ، فلكل مقام مقال ، فقد يقصر فهم بعض المكلفين مع حسن نياتهم وصحة مقاصدهم فلا يدركون بعض أحكام الشريعة ويلتبس الأمر عليهم، فلا بد من إعمال هذا الضابط بحقهم، والصحابة الأوائل جمعوا بين صحة المقصد وحسن الفهم، فهم أبر الأمة قلوبا، وأعمقهم علما، وأقلهم تكلفا، وأصحهم مقصدا، وأكملهم فطرة، فقد شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مراد الله ومراد رسوله فيما أخبرا به، كيف لا ومعلمهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي صحبوه، ونقلوا لنا عنه ذلك وبينوه أحسن بيان، فجزاهم الله خير الجزاء، بخلاف من جاء بعدهم ممن حرموا بعض ما اتصف به الأولون، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان هذا الضابط :

(إن المسائل الخبرية العلمية قد تكون واجبة الاعتقاد، وقد تجب في حال دون حال، وعلى قوم دون قوم، وقد تكون مستحبة غير واجبة، وقد تستحب لطائفة أو في حال كالأعمال سواء .. وقد تكون معرفتها مضرة لبعض الناس فلا يجوز تعريفه بها ، كما قال ابن عباس لما سأله أحدهم عن قوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ... الآية } . فقال : ما يؤمنك أني لو أخبرتك بتفسيرها لكفرت، وكفرك تكذيبك بها) الفتاوى 6/ 59

ويبين الإمام الشاطبي هذا الضابط بقوله :

(ومن هذا يعلم أنه ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام، بل ذلك ينقسم، فمنه ما هو مطلوب النشر، وهو غالب علم الشريعة، ومنه ما لا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى حال أو وقت أو شخص ....

وضابطه أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فاعرضها في ذهنك على العقول فإن قبلتها فلك أن تتكلم فيها إما على العموم إن كانت مما تقبلها العقول على العموم وإما على الخصوص إن كانت غير لائقة بالعموم، وإن لم يكن لمسألتك هذا المساغ فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية) . الموافقات 4 / 189 ـ 191 .

ومن مراعاة السلف لهذا الضابط أن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - وهو في مرض الموت - يقول : ما من حديث سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لكم فيه من الخير إلا حدثتكموه إلا حديثاً واحداً ، وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول :

(من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرَّم الله عليه النار) رواه مسلم

يقول القاضي عياض في شرح هذا الحديث : (فيه دليل على أنه كتم ما خشي الضرر فيه والفتنة مما لا يحتمله عقل كل واحد، وذلك فيما ليس تحته عمل ولا فيه حد من حدود



غــزوة الطائف

وهـذه الغزوة في الحقيقة امتداد لغزوة حنين، وذلك أنِ معظم فـلـول هَــوَازن وثَقِيف دخلوا الطائف مع القائد العام ـ مالك بن عوف النَّصْري ـ وتحصنوا بها، فسار إليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعد فراغه مـن حنين وجمع الغنائم بالجعرانة، في الشهر نفسه ـ شوال سنة 8 هـ. وقدم خالد بـن الوليد على مقدمته طليعة فـي ألـف رجـل، ثم سلك رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى الطائف، فمر فـي طـريـقـه عـلـى نخلة اليمانية، ثـم على قَـرْنِ المنازل، ثم على لِيَّةَ، وكانَ هناك حصن لمالك بن عوف فأمر بهدمه، ثم واصل سيره حتى انتهي إلـى الطائف فـنـزل قـريـبـاً مـن حصنه، وعـسـكـر هـنـاك، وفـرض الحصار على أهل الحصن، ودام الحصار مدة غير قليلة، ففي رواية أنس عند مسلم : أن مـدة حـصـارهـم كانت أربعين يـومـاً، وعند أهل السير خلاف في ذلك، فقيل : عشرين يوماً، وقيل : بضعة عشر، وقيل : ثمانية عشر، وقيل : خمسة عشر. ووقعت فـي هـذه الـمـدة مـرامـاة، ومقاذفات، فالمسلمون أول ما فرضوا الحصار رماهم أهل الحصن رمياً شديداً، كأنه رِجْل جراد، حتى أصيب ناس مِن المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلاً، واضطروا إلى الارتفاع عن معسكرهم إلـى مسجد الطائف الـيـوم، فعسكروا هناك. ونصب النبي صلى اللّه عليه وسلم المنجنيق على أهل الطائف، وقذف به القذائف، حتى وقعت شدخة في جدار الحصن، فدخل نفر من المسلمين تحت دبابة، ودخـلـوا بها إلـى الـجـدار ليحرقوه، فـأرسـل عليهم العدو سكك الحديد محماة بالنار . فخرجوا من تحتها، فرموهم بالنبل وقتلوا منهم رجالا، وأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ـ كجزء من سياسة الحرب لإلجاء العدو إلى الاستسلام ـ أمر بقطع الأعناب وتحريقها، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً، فسألته ثقيف أن يدعها للّه والرحم، فتركها للّه والرحم. ونادى مناديه صلى اللّه عليه وسلم : أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر، فخرج إليهم ثلاثة وعشرون رجلاً ، فيهم أبو بكرة ـ تسور حصن الطائف، وتدلي منه ببكرة مستديرة يستقي عليها، فكناه رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم [أبا بكرة] ـ فأعتقهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه، فشق ذلـك عـلـى أهـل الحصن مشقة شديدة. ولما طال الحصار واستعصي الحصن، وأصـيـب المسلمون بما أصـيـب مـن رشـق النبال وبسكك الحديد المحماة ـ وكان أهل الحصن قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ـ استشار رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نَوْفَل بن معاوية الدِّيلي فقال : هم ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته وإن تـركـتـه لـم يـضـرك، وحينئذ عزم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على رفع الحصار والرحيل، فأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس، إنا قافلون غداً إن شاء اللّه، فثقل عليهم وقالوا : نذهب ولا نفتحه ؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (اغدوا على القتال) ، فغدوا فأصابهم جراح، فقال : (إنا قافلون غـداً إن شـاء اللّه) فـسـروا بـذلـك وأذعـنـوا، وجعلوا يرحلون، ورسول اللّه صـلـى اللّه عـلـيـه وسـلـم يـضـحـك، ولـمـا ارتـحـلـوا واستقلوا قال : قولوا : (آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون). وقيل : يا رسول اللّه، ادع على ثقيف، فقال : (اللّهم اهد ثقيفا، وائت بهم) .

الغنائم

وكانت الغنائم : السبي ستة آلاف رأس، والإبـل أربعة وعشرون ألفاً ، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بـجـمـعـهـا، ثـم حبسها بالجِعْرَانَة، وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري، ولم يقسمها حتى فرغ من غـزوة الطائف. وكانت في السبي الشيماء بنت الحارث السعدية؛ أخت رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من الرضاعة، فلما جيء بها إلى رسـول اللّه صلى اللّه عليه وسـلـم عـرفـت لـه نفسها، فعرفها بعلامة فأكرمها، وبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، ثم منّ عليها، وردّها إلى قومها .

الرحيق المختوم
صفي الرحمن المباركفوري



اللجـــان الامريكيـــــة في السجون

قبل أن أتكلم عن اللجان وما فيها أحب أن أبين مسالة مـهـمـة جـدا وهـي أن الأمريكان كانوا في بداية الاحتلال يعتقلون الناس ويحتجزونهم دون أية تهمة أو سبب أو جناية على أثرها قـامـت مـنـظـمـات محلية ودولـيـة فـي مجال حقوق الإنسان برفع شكوى ضد الأمـريـكـان بسبب هـذه الانـتـهـاكـات والمطالبة الـفـوريـة بـإطـلاق سـراح المعتقلين لديها فقام الأمريكان بالخروج من هذا الـحـرج بـإصـدار مـذكـرات اعتقال في حق المعتقلين لديها وإعطائهم التهم الموجهة إليهم بورقة استئناف قانونية حتى لا تقوم أي جهة بالمشاغبة عليهم وان كان هذا الأمر لا يكترث له الأمريكان كثيرا لكن إغلاق الباب أولى من تركه مفتوحا, فكان كتاب الاسـتـئـنـاف يـصـدر بحق المعتقل بناءً على معلومات الـمـخـبـر الـسـري وهـو (الـجـاسـوس) الـذي يعمل معهم لكنهم أرادوا أن يلطفوا العبارة ليبدو الاسم مقبولا كما سميت الخمر مـن قـبـل بـالـمـشـروبـات الـروحـيـة , وفـي بعض الأحـيـان يـأتـي كـتـاب الاستئناف تعلوه السخرية والاستخفاف بالمعتقل فمن ذلك كان معنا شيخ ضرير من محافظة ديالى جاءه كتاب الاستئناف بان تهمته (قـنـاص) يقنص الجنود الأمريكان , ومن ذلك أيضا سمعنا أن رجلا جاءه كتاب الاسـتـئـنـاف مـضـمـونـه التحرش بوزيرة الخارجية الأمريكية (كونداليزا رايز) عن طريق الانترنيت, ومن ذلك أيضا أن رجلا كان معنا من محافظة نينوى عنده أمراض كثيرة ومقعد يمشي على كرسي متحرك جاءه الاستئناف بأنه قائد عمليات عسكرية ضد الأمريكان في المدينة, وهلم جرا من هذه الـمـهـازل الـتـي يمارسها الاحـتـلال مـع قانونهم الوضعي ومع العراقيين , أما بالنسبة للجان فإنها أنشأت في كروبر وبوكا والتاجي لامتصاص غضب المعتقلين وللسيطرة على الوضع الأمـنـي المنفلت داخـل السجن بسبب الإضرابات الـجـمـاعـيـة عـن الـطـعـام والـــشـــراب وبـسـبـب الاحتجاجات المستمرة والتي تصل في بعض الأحيان إلى الاشـتـبـاكـات العنيفة مع الأمريكان بسبب الاحتجاز غير المبرر ومـن دون أية إدانـــة أو جناية أو حتى محاكمة عادلة وعلى أثر هذه الإضرابات وغيرها قرر الأمريكان إنشاء لجان تنظر في قضايا المعتقلين ومدة احتجازهم فقاموا بوضع شروط تروض المعتقل على قـبـولـه بـالاحـتـلال وأنـنـا أصدقاء ولسنا بأعداء وان عدوكم الحقيقي هو إيران وما جئنا إليكم إلا لنحميكم ولقد نسوا أو تناسوا أنهم مع الإيرانيين وجهان لعملة واحـدة , وكـان من أشهر الشروط السلوك الأخلاقي داخـل المعتقل وأعـنـي بالسلوك الأخلاقي هو طاعة الأوامـر وعـدم عصيانها واحترام الحرس الأمريكي وعـدم إثـارة الـفـوضـى أو

المشاكل فان ذلك كله سبب رئيسي في عدم إطلاق سراحك ولا بد أن يكون ملفك خال من أي عقوبة فهذا يعجل بإطلاق سراحك , وفعلا نجح الأمريكان في جعل الجزء الأكبر من المعتقلين مومياء لا حراك فيها فلا تنتفض لأي إهانة أو انتهاك لأي شيء بحجة أن يبقى الملف سالما من أي عقوبة , علما أن طبيعة اللجان في السجون الأمريكية أنها تشكل مرة في كل (6) أشهر فيمثل المعتقل أمام هذه اللجنة لتبدأ بإعادة التهم الموجهة إليه ولا يسمح له بالرد والدفاع ثم يصرف بعد ذلك من القاعة ويستغرق وقت اللجنة بطرح الأسئلة والاتهامات وسماع القسم من المعتقل والرد إن كان هنالك رد من (3 ـ 4) دقائق فقط, ثم يرجع بالمعتقل إلى القسم الذي هو فيه وبعد يومين أو ثلاث يأتيه الرد بأن اللجنة قد قررت تمديد اعتقالك (6) أشهر أخر من تاريخ المثول أمامها لأنك لا تزال تشكل خطرا على القوات الأمريكية في العراق , وفي بعض الأحيان يأتي التمديد لمدة سنة ونصف من تاريخ المثول أمام اللجنة , ومن العجيب انك ترى أن لجانهم تخالف ما قررته سابقا من الشروط فتقوم بحجز الشرطة والحرس الحكومي ورجال الصحوة ومن يعمل معهم ومن لا يرى مشروعية الجهاد في العراق وتقوم بإطلاق سراح من يثير الشغب والاضطرابات داخل السجن بزعمها وكان إطلاق السراح من الأقسام التي يسميها الأمريكان أكثر بكثير من الأقسام التي كان يسميها بالخضراء , وهذا قد تواتر عند الكثير من المعتقلين وأثار حفيظتهم تجاه هذا السلوك الذي اتبعته إدارة الاحتلال في سياستها داخل السجن , وفي اعتقادي أن ما فعله الأمريكان لم يكن عن فراغ على الإطلاق فان أكثر الذين تم الإفراج عنهم من الأقسام الحمراء قد قتلوا بعد إطلاق سراحهم إما بيد الأمريكان أنفسهم أو بيد رجال الصحوة بعد أن قام الأمريكان بتسليم المعتقلين إليهم أو على يد وزارة الداخلية بصفقة عقدت بين قوات الاحتلال وحكومته , وليس هذا بغريب أو مستبعد فلقد قام الأمريكان بنفس الشيء معنا حينما تعاقدوا بصفقة مع الحكومة اللاشرعية وسلمونا إليها بتاريخ (2/3/2010) وكنا من الناحية القانونية مفرج عنا من قبل سلطة الاحتلال لعدم ثبوت إدانتنا وهذا بعد مضي (3) سنوات من الاعتقال وبالرغم من كل ما تقدم قام الأمريكان بتسليم (5000) معتقل لحكومة الاحتلال ليتم تصفيتهم على يدها فهي صفقة بيع وشراء بين الدولتين المحتلتين للعراق , فهذه هي حقيقة اللجان الأمريكية في السجون مهمتها تصفية المجاهدين الصادقين والمناهضين والرافضين لوجودها على هذه الأرض وغيرها من الأراضي العربية والإسلامية .





العراق إلى أين يريد به من - مع شديد الأسف - يحكمونه؟!!!

الحمد لله ربّ العالمين الحيّ القيّوم القويّ المتين , والصلاة والسلام على رسول الله محمّد خير خلق الله أجمعين , وعلى أصحابه الصادقين المفلحين , وعلى من سار على نهجه واتّبع هداه إلى يوم الدين , أما بعد :

فالعراق يعيش حالة من الفوضى لم يسمع ولم ير لها مثيلاً ؛ يمنّي النفس من يحكمونه ممن اتفق الجميع على نفاقهم وفسادهم وعمالتهم وضحالتهم بأن يكونوا رجالات دولة يحكمون دولة لها كيان وسيادة ويسير بها القانون منظّماً وقائداً وحاكماً , ولكن ليست الأمور بالتمنّي تدرك , فهذه الحال التي غدت حلماً في أذهان العراقيين وضرباً من ضروب الخيال يستحيل استحالة عقلية وذاتية وجودها في العراق على الأقل في الوقت الحاضر , فحتى يعود العراق دولة لها كيان وتتمتّع بالسيادة بعد ما مرّ به من ويلات وحروب واحتلال ونهب وخيانات لابدّ من تحقّق مقدمات ضرورية , ولابدّ من وجود عوامل يجب لزوماً توافرها للوصول إلى هذه الغاية المتمناة .

والذي ينظر إلى العراق يجد أمامه ساحة خاوية تماماً من أي مقدمة توصل إلى نتيجة تكوين أو تشكيل دولة, ويجد أمامه أرضية خالية خلوّاً مطبقاً من أيّ عامل يمكن بواسطته تحقيق المنشود .

فالعراق حقيقة هو ساحة صراع بكلّ ما تعنيه كلمة صراع من معنى , ساحة صراع دموية ومهلكة ومنعدمة الاستقرار , صراع على السلطة والنفوذ , صراع على الهيمنة على الساحة لإلغاء وجود الآخر, صراع في الأفكار والمعتقدات والتوجّهات والتبعيات والانتماءات, صراع على المكتسبات والأموال السائبة والنفط غير المسيطر عليه , صراع على مراكز اتّخاذ القرار ومراكز القوى والمواطن التي تتيح الانقضاض على المخالف والقضاء عليه , صراع بين جهات مختلفة المشارب والتوجّهات من ميلشيات طائفية وعصابات مجرمة منظّمة وعملاء لدول لها ثارات مع العراق وأخرى لها مصالح ومآرب فيه , صراع بين الناس أنفسهم مثقّفيهم وعوامهم , علماء دين ومقلّدين , تجّار وعمال , صراع بين أجزاء البلد نفسه فكلّ محافظة تتصارع مع نفسها وتتصارع مع المركز ومع بقية المحافظات , بل قد امتّد الصراع ليشمل حتى أبناء البلد خارج البلد المهاجرين منهم والمهجّرين , صراع طويل عريض لا يستقيم معه أن يتحقّق للعراق استقرار تنتج منه دولة .

العراق بلد كثر فيه السرّاق

كثرة منقطعة النظير , سرّاق فيه كثير اعتراف بتقاليد وموروثات , ولم يعد فيه ما يوحي بالتزام بعهد أو ميثاق . من كلّ صنف ونوع , سرّاق من أعلى رأس في الدولة إلى أصغر شخص فيها , سرّاق تجدهم في كلّ شبر من أرض العراق , فالعراق تحوّل إلى جثة انقضت عليها الوحوش والحشرات والبكتريا الضارة لتنهشها , ومن عجيب أمر العراق أن المليارات فيه تتبخر لا يعرف أين ذهبت وكيف صرفت وفي جيب من دخلت ؟!!! والمشاريع فيه لا يعلم لها أمد للابتداء , ولا يعرف متى يكون الانتهاء إن حصل الابتداء , وما تمّ منها فهو والمعدوم سواء لا نفع فيه ولا دفع و لو لم يفعل لكان خيراً.

العراق بلد لا قانون يحكمه , ولا نظام فيه يسيّر أموره , بلد يعيش حالة أسوأ في معالمها من شريعة الغاب , الظلم فيه مستشر منتشر فلا يخلو سنتيميتر من مساحة العراق من ظلم للناس , ولا يخلو مفصل من مفاصل البلد من ظلم مختلف النوع والطبيعة والشكل , ظلم حوّل حياة الناس فيه إلى سواد كالح وكابوس دائم وخوف وذعر مستمرين .

العراق بلد لا احترام فيه لقيم ولا لمبادئ , ولم يبق

بلد الكلّ مستهدف فيه الصغير والكبير , النساء والرجال , الرئيس والمرؤوس , العالم والجاهل , المثقف والعامي , المدير والموظّف , الأستاذ والطالب , الفلاح والصانع , والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى , ومادة 4 إرهاب سيف موضوع على رقاب الجميع ما إن يخالف أحدهم السير العام المبني على تنفيذ سياسات التخريب والتدمير وتطبيق أجندات الغير من المحتلين وأعداء البلد , أو حاول الخروج عما هو موضوع له من سياقات عمل إلا وذبح به كائناً من كان .

بلد همّ من احتلوا فيه مراكز القيادة في البرلمان والوزارات وغيرها من المناصب تحقيق ما يمكنهم تحقيقه من مكاسب في أقصى سرعة وبأكبر نسبة , فتجد أحدهم يدخل المنصب لا يملك حبة خردل ويخرج وفي رصيده المليارات , أما أصحاب البرلمان فهمّهم محصور في إقرار القوانين التي تحقّق منافعهم وتؤمّن وجودهم وتزيد من أرصدتهم وما قضية السيارات المصفحة من الناس ببعيد.

بلد العلم والتعليم فيه في تراجع مخيف وصل إلى حدّ التخلّف , الأميّة فشت ومرافق التعليم في تأخّر , ومن يتولّون شؤون التعليم فيه أناس لا علم ولهم ولا دراية بأبسط أموره وهذا ما زاد الطين بلة , والثقافة فيه بجميع صنوفها أصبحت ضرباً من التاريخ وحكايات يتداولها الناس في مجالسهم .

والصحة والخدمات في العراق متردّية بل في أكثر المناطق معدومة , والناس يعيشون حالة ما قبل التطوّر بل ما قبل الحضارة .

فهذا نموذج بسيط عما يعانيه العراق وأهله من مصائب وويلات , ومع كلّ هذا التردّي والانحدار والدمار والظلم والخراب والتأخّر والسرقة والفساد والنفاق والعمالة والتمزّق والتفكّك سعت حكومة العراق القذرة المعالم والرائحة جاهدة لإقامة القمة العربية الاخيرة في بغداد , فأيّ تفاهة هذه وأيّ استهتار هذا وأي استخفاف هذا؟

فأصحاب القرار في العراق المتغلّبون بقوة المحتل وأعداء العراق صرفوا الأموال الطائلة (أعني سرقوا) لتهيئة الأرضية للقمة , وبعثوا بمندوبيهم للدول بهدف إقناعهم للحضور ولو بتمثيل بسيط , وقدّموا لهم مختلف التنازلات , ودفعوا الرشاوى هنا وهناك ليكتب تقرير موافق ويصدر تصريح باستكمال الاستعدادات لإقامة هذه القمة على أرض هي بالحقّ قمامة , وكلّ هذا محاولة لتحصيل مكاسب سياسية والفوز بفرصة للاعتراف من قبل الغير وحتى ينظر ذلك الغير للعراق على انه دولة لها كيان ووجود .

فأي مهزلة يعيشها العراق , وأي مصيبة تلك التي يعاني ويتجرع مرارتها , فالكلّ فيه لا يعرف ماذا يجري وما الذي ينتظر له , ولكن نقولها للأمانة بلد يحكم من هؤلاء الشرذمة , من هذه العصابة المجرمة , من هؤلاء السرّاق الغاصبين العملاء المنافقين لا ينتظر له خير ولا يرجى له خير وهو سيبقى في دوّامة المصائب والمحن والنكبات والإحن ما لم يقدّر الله أمراً .

اللهم ارحمنا برحمتك , ووفقنا لمرضيتك , وأعد العراق إلى حاضنة الأمة الإسلامية , ونجّه من رؤوس النفاق والدجل , يا سميع يا مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

العلاقة .. بين الفتاوى والسياسة في الفكر الإسلامي

الحمد لله ربّ العالمين قيّوم السماوات والأرضين إله الأولين والآخرين , والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله المرسل إلى الجنّ والناس أجمعين , وعلى أصحابه الغرّ الميامين , وعلى من سار على نهجه واتّبع هداه إلى يوم البعث والدّين ,

أمّا بعد :

فبعد أن بحثنا في الاجتهاد وشروطه في العدد السابق , وتكلّمنا عن الفتوى وأهميتها وأثرها في العدد الأسبق , نبحث هنا في مسألة مهمة ألا وهي العلاقة ما بين الفتوى من جهة وبين السياسة من جهة أخرى في ظلّ الشريعة الإسلامية وانطلاقاً من الفكر الإسلامي .

ابتداء ينبغي بيان أن الأمة الإسلامية كانت ولا تزال عرضة إلى حملة من التحديات الإقليمية والدولية، و لكن وعلى مر التاريخ أثبتت هذه الأمة أنها أمة حية تقاوم المخططات الخارجية التي تستهدف كيانها ووجودها ودورها في بناء الإنسانية، ولاشك أن هذه العلامة تثبت حقيقة مهمة مفادها أن أمتنا الإسلامية تندرج ضمن الأمم الحيوية والصلبة، وأنها رغم مشكلاتها ومعاناتها تتحمل عواقب الأزمات وتواجهها وإن كانت بمستويات متفاوتة.

وفي خضم كلّ ما تعرضت له الأمة من شتى أنواع التحديات فإنها وفي مجال صدّها لها أصابتها الكبوات والانكسارات وهذا ما يلزم حصوله بخاصة مع عظم التحديات ومع تصدير الكثير من الأزمات إليها من الخارج إلى الداخل، وهنا بالتحديد برزت الفتاوى كإحدى عوامل الصد لهذه التحديات وتوجيه الصراع التوجيه الشرعي المناسب.

ولا يخفى على كل ذي لب ما للفتوى في الشريعة الإسلامية من عظيم أمر وعلو منزلة وكبير أثر، فبها يخبر عن حكم الله ومراده، وبها تنظم أمور العباد ولا تترك هملا، قال تعالي:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) سورة المائدة، آية (3).

لذا كان من الواجب على جميع المكلّفين العاملين بأحكام رب العالمين أن يرعوا السمع والبصر لهذا الدين في فهم النصوص والأحكام التي وقف عليها العلماء وبينوها، عن طريق التفقه والتعلم والإلمام وسؤال أهل العلم عن كل ما يدور ويشكل من الأحكام قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) سورة النَحل، آية (43).

ولو يعلم المسلم ما لعظيم التفقة في الدين من أمر وأنها منزلة الأكرمين لا ينالها إلا ذو حظ عظيم لما فرّط فيها لحظة ولحفظ لها قدرها، قال الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد : " إن الفقه في الدين منزلة لا يخفى شرفها وعلاها، ولا تحجب عن العقول طوالعها وأضوائها (خطبة شرح الإلمام للإمام تقي الدين أبن دقيق العيد، نقلها الإمام السبكي في طبقاته في ترجمة كلمة أصل , 9/ 230).

هذا وإن للإفتاء شأن عظيم

ووظيفة شريفة فهي نتاج الفقه وثمرته ويكفي في إثبات فضلها أن الله تعالى تولى بذاته العليّه أمره في عدد من المسائل يقول سبحانه وتعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) سورة النساء، آية (176).

وقال تعالى مخبرا في آية أخرى: (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ) سورة النساء آية (127) , وهي مهمة قام بها الأنبياء وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) سورة النحل آية (44) , وتولاها من بعده الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام والتابعون، فأهميتها في الإسلام واضحة لكل المسلمين الممارسين للشأن الشرعي أو المطلعين عليه و حتى غيرهم، فعن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم :((من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)) (السلسلة الصحيحه، رقم 651 ،حديث سنده حسن) .

وبما أن الدين الإسلامي ينظّم ويهيمن على شؤون الحياة كلها لذا فيحتاج الناس إلى معرفة حكم الله ورسوله أو مقاربة ذالك في كثير من المسائل الدقيقة والجليلة ولا يتحقق ذلك إلا مع وجود فقهاء يفتون الناس فيما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم, من هنا يتبين لنا ما للفتوى من أثر في حياة المسلمين وإن عظم هذا الأمر يتحقق في سعة هذا الدين وفي استيعابه لكل ما يستجد من أحداث وأمور، فلو قارنا ما عليه غيرنا من الأمم لوجدنا أن البون جد كبير ، حيث لا يوجد في الأديان الأخرى السؤال عن الفتوى في البحث عن حكم الله تعالى، بل إن طقوسهم لا تتعدى دور العبادة.

والفتوى مهما كان اعتبارها ومصدرها ليست ملزمة ما لم تكن قضاء قاض أو تتحول إلى تشريع يلزم به الحاكم الرعية فهي ما دامت ليست نصا شرعيا من كتاب الله أو سنة رسوله، تبقى في دائرة فهم بشري محض مخصوص بالتفقه والإلمام بأمور الشرع، والناس لهم قناعاتهم الذاتية في المفتين، وتتفاوت درجة الثقة بين مفت وآخر، والمفتي المسئول قد يجتهد في مسألة فيقول برأيه ولا يتعصب لهذا القول، فيأتي من بعده التلاميذ فيأخذون هذه الفتوى ويوسعونها ويعممونها ويبالغون فيها حتى تصبح هذه الفتوى دينا يتحاكم الناس إليه وتصير معقد الولاء والبراء، والحب والبغض، والصداقة والعداء , ولاشك أن ذلك خلل في التربية العلمية والفقهية، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : " أراهم سيهلكون، أقول لهم قال رسول الله ويقولون: قال أبو بكر وعمر. (مسند الامام احمد، برقم(5/48) إسناده صحيح) ، هذا.. وأبو بكر وعمر هما من قال عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا)). (رواه مسلم في صحيحه، 1/472) ، فما بالك بغيرهما وبمن بعدهم من الأئمة والعلماء والفقهاء والمفتين ؛ القصد أن الفتوى لا تكون ملزمة ما دامت باقية في حيز الاجتهاد وأن التصرف غير المرضي من المقلدين هو الذي قد يخرجها من هذا الحيز لتدخل في متاهات لا علاقة لها بها.

والفتاوى بطبيعة الحال كما أشير إليها بالتعاريف هي بيان للحكم الشرعي، والمخبرة عن هذا الحكم لذا فمتى وجدت فإنه يعلم أن الشارع رتب عليها الأحكام، فمتى وجدت ظهر للناس الحكم الشرعي، ومتى فقدت لم يثبت الحكم.

وإن هذه الشريعة من صفاتها اليسر والوقوف عند حاجات الناس بما لا يخالف نصا شرعيا، وأن من طبيعتها العموم والاستمرار والبقاء ، وأن أحكامها صالحة لكل زمان ومكان، وهذه من أسرار بقاء هذه الشريعة الغراء، فنراها تقف عند حاجات الناس المتكررة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية فتلبيها تلبية وافية، ولها الدور الكبير في تنظيم حياة المسلمين عبر القرون السالفة، فهي تنظّم الحياة في البيت والسوق والعمل وفي دار الحكم وغيرها، ويمكن أن يقال إنها تنظّم العلاقة مابين الإنسان وربه.

وهذا ما ينقلنا إلى أن الفتوى ليست قاصرة على ما يخص العبد وربه من ناحية العبادة وعدد ركعات الصلاة وحكم الجنابة وغيرها، بل تتعداها إلى أن الفتوى هي تنظيم لحياة الناس بكل تفاصيلها السياسية وغيرها، وهي كذلك تعتني بشؤون السلطنة والحكم.

ومن هنا تتبين لنا طبيعة العلاقة بين الفتوى

والسياسة، فالسياسة هي فعل قديم بقدم ما أرسل الله الرسل إلى الناس لبيان تعاليم الأديان وإرشاد الناس إلى الطريق القويم، قال عليه الصلاة والسلام: (أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء) أي تحكمهم وترتب أمورهم فيما فيه خيرهم وصلاحهم، وكما دلت الأفعال والأقوال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من أمور جاز أن نسميها بالتوجيه السياسي أو الإصلاح السياسي لكثير من الأمور التي كان المسلمين يقومون بها، إلا إنهم لم يطلقوا عليها هذه التسمية كلقب دال عليها وإن كانت قد مورست واقعاً كعمل مطبق، ومثله مصطلح العقيدة دخل في قاعدة المسلمات عند كثير من الناس، حيث صار هو مصطلح الحديث عن الإيمان، فأصبح الناس يقولون فلان صحيح العقيدة وفاسد العقيدة وهذا أمر يوافق العقيدة ويخالفها مع كون هذه المصطلحات لم تكن مستعملة زمان الرسول (عليه الصلاة والسلام) وصحابته إلا أنها كانت مطبقة واقعاً، والسياسة كذلك هو مصطلح أقدم بمعناه واستخدامه من



كلمة العقيدة، وأن المسلمين لم يستخدموها في بداية الدعوة الإسلامية بصورة واسعة،لأن كلمة الشرع كانت هي الرائجة في استخدامها ومن هذه الجهة بالذات اصطلحت السياسة على أعمال مخصوصة وصار ضروريا إقرانها بالشرعية، والسبب

في ذلك كما نوهنا قبل قليل أن الذين انتسبوا إلى الشرع من أهل السياسة قصروا في معرفة السنة، فترتب على سياستهم للناس مفاسد كثيرة منها أنهم إذا حكموا ضيعوا الحقوق، وعطلوا الحدود حتى تسفك الدماء، وتؤخذ الأموال وتستباح الحرمات، والذين انتسبوا إلى السياسة صاروا يسوسون بنوع من الرأي من غير اعتصام بالكتاب والسنة فكان لزاماً أن تتقيد السياسة بالشرع ، قال ابن القيم: " ومن له ذوق في الشريعة، واطلاع على كمالاتها، وتضمنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد ومجيئها بغاية العدل الذي يسع الخلائق، وأنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ما تضمنته من المصالح، تبين له أن السياسة العادلة جزء من أجزائها وفرع من فروعها، وأن من له معرفة بمقاصدها ووضعها، وحسن فهمه فيها, لم يحتج معها إلى سياسة غيرها البتة ".(ابن القيم،الطرق الحكيمة3) .

والثابت المقرر أن السياسة لم تكن غائبة عن شرع الله الحنيف منذ نزول الشرائع فهذا داود عليه السلام عمل بها عند فض النزاعات ما بين

المتخاصمين، ومنها إرجاع الرضيع إلى أمه عندما ساس الأمر بحكمة كما علمه ربه عز وجل واستمرت الحال والناس يساسون حتى زمن الرسول والخلفاء من بعده فمما ذكر فيه نفي عمر بن الخطاب لنصر بن الحجاج خوفا من الفتن التي لحقت بالنساء من ورائه.

هكذا إذاً كانت حاجة الناس الى السياسة الشرعية السياسة العادلة التي يعم بها الأمن ويزداد فيها الاستقرار والازدهار، فكان منها ما كان في زمن الخلافة الراشدة والأموية والعباسية وكثير من العصور الإسلامية، وهذا ما كان أيضا مقرونا من الحاكم بإشراك أهل العلم والفقه من حيث التواصل الدؤوب فيما بينهم.

وما دام هناك بشر ذوو أهواء فإن الشطط في السياسة سيأخذ مأخذه لذا كانت هناك السياسة الظالمة التي لم تراع حقوق الناس بل جارت عليهم بالظلم والعدوان، مع شيوع ظاهرة التفرد بالقرار عند القيادات السياسية، وإبعاد ذوي الشأن عن المساهمة في إبداء المشورة والرأي والنصيحة في صنع القرار السياسي الداخلي والخارجي، ولو كانت

المشورة مبداة من أهل الحل والعقد لما آلت الأمور إلى ما لا يحمد عقباه .
وتاريخ الأمة الواسع يبين العلاقة بين العلماء والفقهاء من جهة وبين سلطة الحكم من جهة أخرى، بحيث كان حاكم الدولة مفتيا وقاضيا بين الناس ويدير شؤون البلاد والعباد ويجهز الجيوش ويتفقد الفقراء ويرفع عن الناس همومهم والبلاء، ومع تنامي مكانة العلماء وتوسع دائرة عمل الولاة وعدم استطاعتهم إدارة الأمور بأنفسهم , ومع تفشي ظهور أمراء السوء الذين لا همّ له إلا إشباع رغباتهم وبسط نفوذهم ، برزت حاجة ملوك الطوائف إلى العلماء لتدعيم نفوذهم وسلطانهم، فكانوا بحاجة إلى القوة الروحية التي تتمثل في رجال الدين من الفقهاء والعلماء، وكان العلماء في هذا العصر أكبر ساندا للملوك في تبرير سياستهم وظلمهم للرعية ونعني بهم هنا علماء السوء أصحاب المآرب وذوو التطلعات الدنيوية الرخيصة ، هؤلاء العلماء الفاسدون أخذوا يستصدرون الفتاوى حسب أهواء الملوك من أجل الحصول على المال والمنصب والنفوذ، ويضعون فتاواهم الفقهية في خدمة الملوك تأييدا لظلمهم، حتى استفزت أعمالهم بعض كتاب المعاصرين لهم ممن لم يرضوا صنيعهم ، فابن حزم مثلا صوّر ذالك الواقع المرير بقوله: (لا يغرنكم الفساق المنتسبون إلى الفقه، واللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم ".(رسائل ابن حزم الاندلسي، تحقيق إحسان عباس، 173) , وفي عهد المستكفي بالله " تولى كثير من أصاغر الفقهاء الخطط المختلفة، وشغل بعضهم خطة الوزارة إلى جانب أراذل الناس، وكذالك بالغ في ترقية أصاغر الطبقة الفقهية لمنزلة الشورى فوسم كافتهم بوسم الفتوى، فأسرف في ذالك حتى بلغ عد أهل الفتيا يومئذ الأربعين2".(الذخيرة , إبن بسام، ق1،ج 1/435_436) , وهذا ما دفع ببعض العلماء والفقهاء في حينها إلى أن رفضوا إعانة الملوك على ظلمهم للناس، فرفضوا تولي المناصب احتجاجا على الفوضى السياسية والأخلاقية التي كان يعيشها الحكام في وقتها، وقد عرض قسم من أولئك أنفسهم لغضب الحكام وانتقامهم.
ومما لاشك فيه أن العلماء بفتاواهم هذه ومواقفهم المعلنة بينوا طبيعة الأمر المناط بهم من خلال استغلال مكانتهم الدينية والعلمية في تغير الواقع السياسي الذي تعيشه الأمة.
ونفوذ فتاواهم هذه يعتمد على الدور الذي تمنحه البنية الاجتماعية المسلمة للعلماء، ومن الأدوار البارزة الممنوحة لهم هو أنهم رعاة الدين وحفظة الشريعة، وهذه العلاقة بينهم وبين الدين تمنحهم تلقائياً دوراً قيادياً ويضفي على مواقفهم نوعاً من الهالة الروحية حتى لو لم يكن للموقف أي علاقة بالدين، ودور آخر هو أنهم مبينو أحكام الله، وهذا الدور يكاد يكون حقاً حصرياً عليهم، مما يعطيهم سلطة روحية قوية من حيث شرعية كلامهم عن الله تعالى، وأيضاً سلطة حصرية من حيث إنهم دون سواهم لهم ذلك الحق.
وإن من يدقق النظر في نصوص القران الكريم والسنة النبوية يجد أنها تدعو إلى توجيه سياسات الأمة والدولة إلى منهج الرسل والأنبياء من جهة، وإلى انتقاد سلطة الدولة من جهة أخرى في عدم تبريرها الظلم والجور عليها، فالابتعاد عن أسس التشريع الإسلامي في مفاصل الدولة المتعددة وتغييب تهيب العلماء والفقهاء من خلال فتاواهم وآرائهم وأخذهم الدور المنوط بهم في تفصيل دور السياسة الشرعية وفقه النوازل، أثر سلبا على حركة الأمة الإسلامية نحو تحقيق المصالح ودرء المفاسد.
لذا يعد الترابط الإيجابي بين أهل الفتوى والحكام أمراً مهما لغرض تفعيل سبل النهوض بواقع الأمة المتأرجح، على الرغم من وجود فترات تخللت هذا الواقع نهضت بالأمة نحو الفهم الدقيق لغايات الشرع والواقع ومعرفة السبيل لهذا الفهم، على كثرة الفتن والابتلاءات من خلال فهم الأحكام الشرعية والعلل لهذه الأحكام لإنزالها على ما يناسبها من الوقائع والاستدلال به.
وبهذا تبيّن لنا العلاقة بين الفتوى والسياسة في ظلّ الفكر الإسلامي, وفي البحث القادم سنبيّن إن شاء الله التأثّر والتأثير بين الفتوى والسياسة .
نسال الله تعالى أن يفقهنا في أمور ديننا , وأن يهدينا سواء السبيل , أنه سميع مجيب .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .
لجنة البحوث الشرعية.





بسم الله الرحمن الرحيم

نتقدم إلى الأمة الإسلامية بهذا البحث المبارك والذي هو أصل لمحاضرة صوتية أعدها الشيخ أبو وائل وسجلها على شريط تسجيل في منطقة بيارة شمال العراق في عام 2003 قبيل الاحتلال الصليبي للعراق, ولم يتسن نشرها آنذاك بسبب الهجوم الصليبي على منطقة بيارة وكان الشيخ حينها مسؤولا للهيئة الشرعية لجماعة أنصار الإسلام، وقد أعاد كتابتها وصياغتها بما يتلائم مع المرحلة الراهنة, وسوف نقوم بتقديمها على شكل حلقات متسلسلة تحت عنوان جيل النصر والتمكين, نسال الله تعالى أن ينفع بها الأمة ويعيد لها مجدها.

المكتب الإعلامي

جيل النصر

الحلقة الأولى

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) آ ل عمران:102.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) النساء:1.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) الأحزاب:71-70.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمد، صلى الله عليه وسلم ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة, وكل ضلالةٍ في النار.

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات

والأرض، عالِمَ الغيب والشهادة، أنت تحكمُ بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدنا لما اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مُستقيم .

عنوان هذا البحث، جيل النصر والتمكين بمعنى من هو الجيلُ الذي وعده الله بالنصر والعزة والتمكين، جيلُ المعونة الربانية، ما هي صفاته؟، أين نحن منه؟، كيف السبيلُ للوصول إليه ؟

لا شك أن السبيلَ لمعرفة كلِّ ذلك هو ما جاء به الوحيُ من ربنا، من كتاب الله وسنةِ نبيه محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، لا بالآراءِ المجردةِ، والظنون الفاسدةِ، التي لا تستندُ إلى الأدلة الشرعية المعتبرة .

لا يخفى عليكم ما آلت إليه أمتنا الإسلامية من تفرق واختلاف في عقيدتها ومنهجها، وإن المهتدين من بين أولئك هم أهلُ السنةِ والجماعة كما أخبرنا بذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حديث الفرقة الناجية، والذي بين فيه أن أهلَ الحق هم من كان على مثل ما كان عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابُه، هم الرافعون لراية التوحيد والسنة، القامعون للشرك والبدعة، الموعودون بالنصر والتمكين والظهور، نسأل الله ربنا أن يجعلنا منهم، ويوفقنا للسير على دربهم .

وفي مقدمتهم الطائفة المنصورة، الذين ذكرهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بقوله: **لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يقاتلونَ على الحقِّ ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزلُ عيسى بنُ مريم، صلى الله عليه وسلم ، فيقولُ له أميرُهم : تعالَ صلِّ لنا، فيقول: لا، بعضُكم على بعض أمراء، تَكْرِمَةَ اللهِ لهذه الأمةَ**، رواه مسلم عن جابر بن عبد الله .

وقبل أن أشرعَ ببيانِ صفاتِ هؤلاءِ القوم الذين يستحقون نصرَ الله وتمكينَه على الأرض، أوضحُ لكم إن نصرَ الله له صورٌ، ولا يقتصرُ على صورةِ التمكين في الأرض والعلوِّ الظاهرِ على الكافرين .

فمن صوره نيلُ رضى اللهِ والجنة، وهذا من أعظم وأعلى صور النصر، وإن لم يتحقق التمكينُ الظاهرُ على الأرض، فغاية ما يبتغيه المؤمنُ في هذه الحياة الدنيا الموتُ في سبيل الله ونيلُ الشهادة، وأن يحشرَه الله يوم القيامة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقا .

إنه انتصارُ العقيدة والإيمان، وهو أن يثبُتَ المؤمنون على إيمانهم، وأن يضحوا بأبدانهم حماية لأديانهم، وأن يؤثروا أن تخرجَ أرواحُهم، ولا أن يخرجَ الإيمانُ من قلوبهم، فهذا نصرٌ للعقيدةِ وانتصارٌ للإيمان، فها هو نبيُّ اللهِ إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام وهو يُلقى في النار، ثم لا يرجعُ عن عقيدته ولا عن الدعوةِ إليها، أكانَ في موقفِ نصرٍ أم في موقف هزيمة ؟، ما من شكٍ إنه كان في قمة النصر وهو يُلقى في النار، مع إن الذين ألقوه في النار يظنون أنهم قد هزموه، كما أنه انتصرَ مرةً أخرى وهو ينجو من النار .

وهذا خبرُ الغلام في قِصة أصحاب الأخدودَ حين عجزَ الملكُ عن قتله، فقال له الغلام: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، انظرْ إلى عزة الإسلام وهو يقول للملك (ما آمرك به) قال الملكُ: ما هو؟ قال: تجمعُ الناسَ في صعيدٍ واحدٍ، وتصْلُبني على جذعٍ، ثم خذ سهماً من كِنانتي، ثم ضع السهمَ في كبدِ القوس، ثم قل: باسم اللهِ ربِّ الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلتَ ذلك قتلتني، فجمع الملك الكافر الناسَ في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كِنانته، ثم وضع السهمَ في كبد القوس، ثم قال: باسم الله ربِّ الغلام، ثم رماهُ فوقعَ السهمُ في صُدْغه، فوضع يده في صُدغه في موضع السهم فمات، فقال الناسُ: آمنا بربِّ الغلام، آمنا بربِّ الغلام، فأُتِيَ الملك فقيل له: أرأيت ما كنْتَ تحذرُ، قد واللهِ نزل بك، قد آمن الناسُ .

فانظروا كيف ضحى هذا الغلامُ بحياته من أجل دينه وعقيدته، وهذا ما يجبُ على أصحاب العقيدة أن لا يبخلوا بشيءٍ في سبيل الانتصار لدينهم ونشر دعوتهم، ولو أنفقوا حياتَهم ثمناً لذلك، فقد مضى الغلامُ إلى ربه، إلى رحمته وجنته، وآمن الناسُ بدعوته، عند ذلك أمر الملكُ بحفر الأخاديدِ في أفواه السكك، وأضرم فيها النيران، وقال: من لم يرجعْ عن دينه فأقْحِموه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأةٌ ومعها صبيٌّ فتقاعست أن تقع في حفرة النار، فقال لها الغلام: يا أماهُ اصبري فإنك على الحق، وسجَّل الله عز وجل لنا في كتابه الخالد خاتمةَ هذه القصةِ، وعاقبةَ الفريقين في الآخرة، فقال عز وجل في سورة البروج : (**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ**) . البروج :4- 11 .

فأصحابُ الأخدودِ نصرَهم الله بثباتهم على الحقِّ والإيمان، رغم أنهم ماتوا ولم يغلِبوا عدوَّهم، هذا هو نصرُهم، كما وعدَهم الله

جل وعلى بقوله: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) غافر:51 .

وبقوله جل وعلا: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج:40

وبقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) محمد:7

وكذا بلالُ الحبشيُّ انتصر على أميةَ في مكةَ، حتى وهو تحت رحمتِهِ و سياطه، وكذلك فعل خبابُ بن الأرت، ومُصعبُ بن عمير، وقبلهم آلُ ياسرَ رضي اللّه عنهم الذين ماتوا ولم يحققوا أي تمكينٍ على الأرض، ولم يروا أي نصرٍ مادي ظاهري، هذا هو الانتصارُ والنصرُ الذي يُمهّدُ للنصرِ المادي الظاهري .

ومِن صورهِ أيضاً، أن يُهلِكَ اللّه عز وجل الكافرينَ والمكذبين، ويُنَجّي رسلَه وعبادَه المؤمنين، قال عز وجل حاكياً عن نوح عليه السلام: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) القمر :10ـ 14.

وكما نصرِ اللّهُ عز وجل هوداً وصالحاً ولوطاً وشعيباً عليهمُ الصلاة والسلام، أهلك الكافرين والمكذبين وأنْجى رسُلَهُ وعبادَه المؤمنين .

ومِن صور النصر، أن يحميَ اللّه عز وجل عبادَه المؤمنين ويعصمهم من كيدِ الكافرين، كما قال تعالى : (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) النساء: من الآية141 .

وكما قال عز وجل لنبيه صلى اللّه عليه وسلم: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة:67 .

وجاء في السيرةِ المباركةِ، كيف عصَمَ اللّه عز وجل نبيَّه محمداً صلى اللّه عليه وسلم من الرجلِ الذي رفع عليه السيفَ وقال: من يعصِمُكَ مني؟ فقال (اللّه)، فارتجفَ الرجلُ وسقطَ السيفُ من يده .

وقِصّةُ الشاةِ المسمومة التي انطقها اللّه عز وجل، وأخبرت النبيَّ صلى اللّه عليه وسلم بأنها مسمومة .

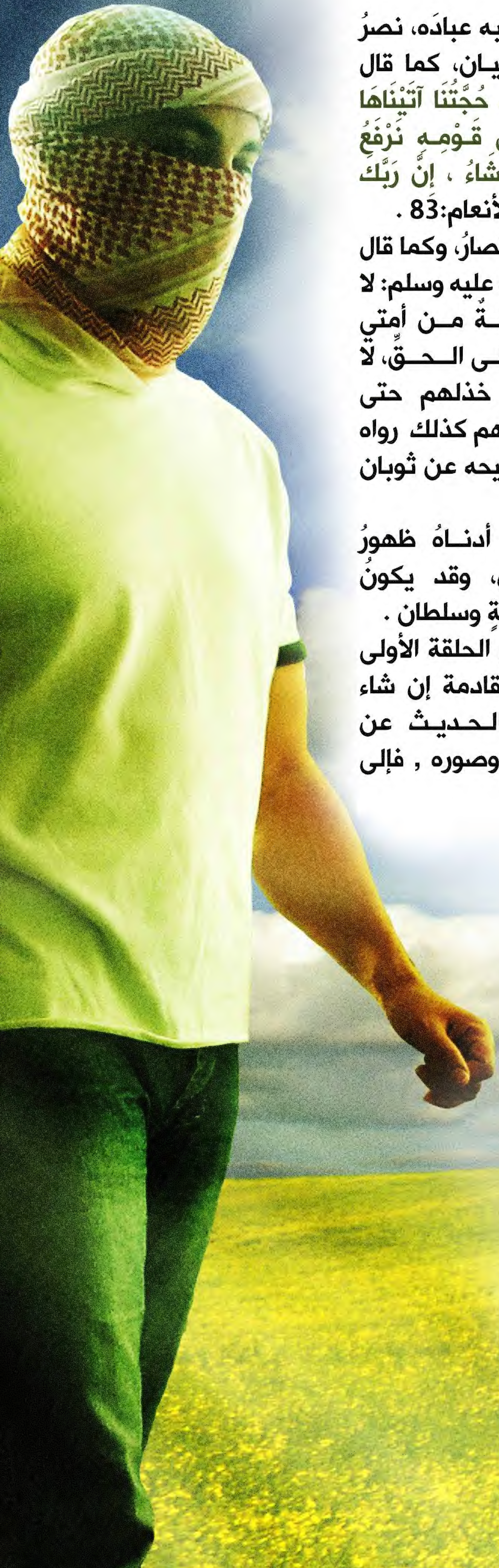
وقصةُ إجلاءِ بني النضير، ونزولِ جبريل وميكائيل يومَ أحدٍ، يدافعان عن شخص النبي صلى اللّه عليه وسلم، كلُّ هذا وغيره يعد صوراً من حماية اللّه لأوليائه، وهو نصرٌ لهم .

ومن صورِ ومعاني النصرِ الذي وعد اللّهُ به عبادَه، نصرُ الحُجةِ والبيان، كما قال تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ، إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) الأنعام:83 .

والرفعُ هو الانتصارُ، وكما قال النبيُ صلى اللّه عليه وسلم: لا تزالُ طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحقِّ، لا يضرُّهم من خذلهم حتى يأتيَ أمرُ اللّهِ وهم كذلك رواه مسلم في صحيحه عن ثوبان .

فهذا الظهورُ أدناهُ ظهورُ الحجةِ والبيان، وقد يكونُ معه ظهورُ دولةٍ وسلطان .

إلى هنا تنتهي الحلقة الأولى وفي الحلقة القادمة إن شاء اللّه سيكون الحديث عن النصر المادي وصوره , فإلى لقاء .



وقفـــات مع فتنة المصطلحات



الحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ,

أما بعد

فإن من أبواب الفتن القديمة الجديدة فتنة المصطلحات التي تعمد فيها الفرق المختلفة إلى التلاعب بتوظيفها لها أو على خصومها بفقه سطحي متعصب لا يزيد الأمة إلا فرقة وتمزقا، والقصد من ذلك بعض الأوصاف التي جاءت في بعض النصوص النبوية الشريفة ، والتي جعلها البعض علماً ، مثل:

- (جماعة المسلمين) الواردة في حديث حذيفة
- أو (الفرقة الناجية) المستفادة من حديث الثلاث والسبعين فرقة
- أو (الطائفة المنصورة) المستفادة من حديث (لا تزال طائفة من أمتي ..)
- أو مصطلح (أهل السنة والجماعة) الذي تبلور عند العلماء في القرون المتقدمة لأجل تمييز أهل الحق من أهل البدعة والفرقة، أو
- أو مصطلح (السنة والبدعة)
- أو مصطلح (الطائفة الممتنعة) الذي أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه كثيراً، وغير ذلك من المصطلحات

حيث يؤدي الخلل في فهم هذه الاصطلاحات ومن ثم توظيفها بشكل مخالف لسياقها الذي جاءت فيه ثم إنزال بعض الجماعات هذه الألفاظ عليها ورمي المخالفين لهم بخروجهم عن مسماها أو بالعكس ، كل ذلك يؤدي إلى مزيد من التصدع بين المسلمين ويبذر مزيداً من بذور الفرقة والشتات . وبعكس ذلك فإن الفهم السليم لهذه العبارات وتعاطيها بضوابطها وحقائقها يبشر بمزيد من الرشد في العلاقات بين المسلمين :

1. فمثلاً مصطلح (جماعة المسلمين) الذي في حديث حذيفة، فسره العلماء تارة بالمسلمين عند اجتماعهم على إمام، وفسره بعضهم بأنه السواد الأعظم عند الفتن، وفسره آخرون بمعنى علمي لا تجمعي، أي بمعنى موافقة المنهج العلمي الصحيح . وبالتالي فهناك تفاوت واجتهادات عديدة في فهم هذا المصطلح ، ولذلك لا تجد جماعة متدرعة بالفهم الصحيح قصرت هذا اللفظ عليها وسلخت جموع المسلمين منه، وبهذا يعلم أن من فعل ذلك فإنما يفعله لجهله ولتشبعه بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور .
2. وأما مصطلح (الفرقة الناجية) المفهوم من حديث الثلاث والسبعين فرقة، فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية عند الحديث عنه أنه ليس كل من خالف في شيء من اعتقاد الفرقة الناجية يجب أن يكون هالكا، وذلك لأسباب شرحها قائلاً :

[اعتقاد الفرقة الناجية هي الفرقة التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالنجاة، حيث قال :) تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، وهي ما كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ، فهذا الإعتقاد هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، وهم ومن اتبعهم الفرقة الناجية .... وليس كل من خالف في شئ من هذا الإعتقاد يجب أن يكون هالكاً فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر له خطأه ، وقد لا يكون بلغه في

ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة ، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته] مجموع الفتاوى : 3 / 179, فانظر أخي المسلم مدى المجازفة الخطيرة التي يقع فيها بعض المسلمين عندما يطلق العنان للسانه لرمي المخطئين (اجتهاداً) في بعض جوانب العقيدة بأنهم هالكون وخارجون عن الفرقة الناجية، وإنما المنهج الصحيح بيان الحجة بالحسنى، مع التماس العذر للمجتهد المخطئ والمحافظة على الألفة والمودة الواجبة للمسلمين بحكم عقد الإسلام وإن أخطأوا، ما داموا مسلمين !! هذا هو المنهج الصحيح.

3. وأما مصطلح (الطائفة المنصورة) فإنما يصف طائفة مجاهدة من أهل السنة تجتمع فيها أسباب النصر المعنوية والمادية من علم صحيح وسلوك مستقيم مع الأخذ بأسباب النصر فينصرها الله تعالى. وهذه الطائفة قد يختلط فيها الخير والشر والطاعة والمعصية، ولكنها بالجملة أرجح من غيرها، ولا يعني تفردها بالجهاد في وقت ما أو مكان ما أنها الأفضل من كل وجه كما قال تعالى: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين دَرَجَةً وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أَجْراً عَظِيماً) (النساء:95), حيث يفهم من هذه الآيات الفضل الكبير للمجاهدين، إذ يرفعهم الله تعالى عن القاعدين غير أولي الضرر درجات عظيمة إذا تساووا بالإيمان. وبهذا يعلم أن تميز المجاهدين (خاصة إذا كان للقاعدين اجتهاد في تقدير تعين الجهاد من عدمه عند التباس الواقع عليهم) لا يعني إباحة رمي غيرهم بأنهم خارج حدود الإسلام أو خارج مسمى أهل السنة والجماعة ومن ثم استباحة دمهم أو غيبتهم لأن الله تعالى قال (وكلا وعد الله الحسنى) ، ولكن قد يكون لهم على القاعدين نوع عتاب كما كان عبد الله بن المبارك يعاتب الفضيل بن عياض في أبياته المشهورة.

4. أما مصطلح (السنة والبدعة) فلا ريب أن الله تعالى قد بعث النبي ﷺ بالدين الحق الكامل، وأن من ابتدع في دين الله فبدعته رد عليه، و لكن ليس هذا هو الأمر المختلف فيه، أي ما هو واضح في بدعيته، ولكن الخلاف هو في توصيف بعض الأفعال أو الأقوال وتكييفها بأنها بدعة فينطبق عليها الحكم بردها وإنكارها، أو أنها ليست بدعة وبالتالي لا ينطبق عليها هذا الحكم، ومن هنا يحدث الاختلاف بين المسلمين في هذه القضية !! ويؤيد ابن تيمية رحمه الله أن تمييز السنة عن البدعة قد اضطرب فيه الناس كثيرا، بحيث يزعم كل طرف أنه على السنة وأن مخالفيه على البدعة فيحدث من الشر ما لا يعلمه إلا الله تعالى فيقول :[لكن أعظم المهم في هذا الباب وغيره تمييز السنة من البدعة، إذ السنة ما أمر به الشارع والبدعة ما لم يشرعه من الدين، فإن هذا الباب كثر فيه اضطراب الناس في الأصول والفروع، حيث يزعم كل فريق أن طريقه هو السنة وطريق مخالفه هو البدعة، ثم إنه يحكم على مخالفه بحكم المبتدع، فيقوم من ذلك من الشر ما لا يحصيه إلا الله] الاستقامة : 13, ثم يبين شيخ الإسلام أن مقصده من هذا الكلام ليس فيما يظهر للجميع أنه بدعة، وإنما يتجه كلامه إلى كثير من أتباع المذاهب السنية المعروفة وما حدث لديهم من الخلط في الأمر فيقول : [وليس المقصود هنا ذكر البدع الظاهرة التي تظهر للعامة أنها بدعة كبدعة الخوارج والروافض ونحو ذلك، لكن المقصود التنبيه على ما وقع من ذلك في أخص الطوائف بالسنة وأعظمهم انتحالا لها كالمنتسبين إلى الحديث مثل مالك والشافعي وأحمد، فإنه لا ريب أن هؤلاء أعظم اتباعا للسنة وذما للبدعة من غيرهم، والأئمة كمالك وأحمد وابن المبارك وحماد بن زيد والأوزاعي وغيرهم يذكرون من ذم المبتدعة وهجرانهم وعقوبتهم ما شاء الله تعالى، وهذه الأقوال سمعها طوائف ممن اتبعهم وقلدهم، ثم إنهم يخلطون في مواضع كثيرة السنة والبدعة، حتى قد يبدلون الأمر فيجعلون البدعة التي ذمها أولئك هي السنة والسنة التي حمدها أولئك هي البدعة، ويحكمون بموجب ذلك حتى يقعوا في البدع والمعاداة لطريق أئمتهم السنية وفي الحب والموالاة لطريق المبتدعة التي أمر أئمتهم بعقوبتهم ويلزمهم تكفير أئمتهم ولعنهم والبراءة منهم، وقد يلعنون المبتدعة وتكون اللعنة واقعة عليهم أنفسهم] الاستقامة: 13-14, وتأمل معي مثلاً تعريف البدعة عند الشاطبي، إذ يقول في الاعتصام : [فالبدعة إذاً عبارة عن (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه) وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العادية في معنى البدعة فيقول : (البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية)] الاعتصام : 1/25, فأنت ترى أن الشاطبي رحمه الله تعالى قد وضع في هذا التعريف قيوداً لا بد من تحققها حتى يسلم الحكم على قضية ما بأنها بدعة :

- منها أن تكون طريقة في الدين وليس في الدنيا
- ومنها أن تكون مخترعة

جديدة لا أصل لها
• ومنها أن تشابه الطريقة الشرعية
• ومنها أن يكون القصد منها التعبد

وبالتالي نسأل : كم من القضايا التي يتشاجر المسلمون اليوم في كونها بدعة ينطبق عليها هذا التعريف ؟! يبدو أن كثيراً من هذه القضايا ستخرج خارج الموضوع لو تم بحث الأمر علمياً وليس بالتشهي أو بالظنون التي يحكم بها البعض على مثل هذه الأمور.

خذ على سبيل المثال موضوع (المسبحة) واسأل عنها بعض الناس الذين يحكمون بالظن المجمل والمتعجل، ثم قارن إجابته مع فتوى ابن تيمية رحمه الله إذ يقول فيها :[وعد التسبيح بالأصابع سنة كما قال النبي للنساء سبحن واعقدن بالأصابع فإنهن مسؤولات مستنطقات، وأما عده بالنوى والحصى ونحو ذلك فحسن، وكان من الصحابة رضي الله عنهم من يفعل ذلك، وقد رأى النبي أم المؤمنين تسبح بالحصى وأقرها على ذلك وروي أن أبا هريرة كان يسبح به ، وأما التسبيح بما يجعل في نظام من الخرز ونحوه فمن الناس من كرهه ومنهم من لم يكرهه وإذا حسنت فيه النية فهو حسن غير مكروه] مجموع الفتاوى 22/506, فهذا التخريج للأمر هو تخريج



العلماء الذين يضعون الأمور في نصابها الصحيح ، والحق أنه لو تم إعادة النظر في كثير مما يختلف فيه المسلمون في هذا الباب بنفس الأسلوب العلمي، لصلح لنا كثير من العلاقات التي انقطعت بين كثير من المسلمين بسبب غياب هذا النهج السديد.

وكذلك لو اتبعنا أسلوباً علمياً شرعياً في معرفة أصناف البدع اليوم ودرجاتها فإن كثيراً من الخلاف بين المسلمين سيتم ترشيده أيضاً وإنزاله في حجمه الطبيعي، مما سيوفر كثيراً من جهود المسلمين التي تضيع في معارك بينهم لا طائل منها إلا تمزيق الصف وتعميق البغضاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وليعلم أن هذه المصطلحات بعضها أخص من بعض؛ فلفظ (الإسلام) حدوده أوسع، وأخص منه مصطلح (أهل السنة والجماعة)، كأنها دائرة أخص وسط الدائرة الأعم ؛ أي إنك ربما تجد فئات أو أقواماً من المسلمين لهم جنس بدعة أو خروج عن الجماعة ، ولكنهم لا يزالون ضمن دائرة الإسلام الأعم ، وبالتالي فإن التعامل معهم في حقوقهم بموجب عقد الإسلام العام وعلى أساس كونهم مسلمين سيكون صحيحاً شرعاً ولا تثريب على فاعله، وإنما التثريب على من يعترض على ذلك!! وإذا أردنا أن نجعل لفظ الفرقة الناجية بمقابل مصطلح أهل السنة والجماعة فإن لفظ الطائفة المنصورة سيكون أخص من ذلك، حيث يشير إلى من جمع العلم والاعتقاد الصحيح وأضاف إليه اتخاذه أسباب النصر المسنونة . وبذلك يفهم أنه قد تبقى طوائف من أهل السنة والجماعة لا ترى الجهاد في وقت ما (باجتهاد مخطيء مثلا) ولكنها بهذا الفهم لا تخرج من إطار أهل السنة والجماعة إلى أهل البدعة والفرقة .

5. الطائفة الممتنعة :

ومن ذلك أيضاً مصطلح (الطائفة الممتنعة) وأكثر من استعمله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وقد كان استعماله له في توصيف الطوائف التي تمتنع عن التزام الشرائع الإسلامية المتواترة المعلومة من الدين بالضرورة ويكون لها قوة تمتنع بها عن ذلك فإفتى بجهادها حتى تعود للدين والشريعة ، ومن ذلك :

• يقول ابن تيمية : وكذلك كل طائفة ممتنعة عن شريعة واحدة من شرائع الإسلام الظاهرة أو الباطنة المعلومة فإنه يجب قتالها فلو قالوا نشهد ولا نصلي قوتلوا حتى يصلوا ولو قالوا نصلي ولا نزكي قوتلوا حتى يزكوا ولو قالوا نزكى ولا نصوم ولا نحج قوتلوا حتى يصوموا رمضان ويحجوا البيت / مجموع فتاوى ابن تيمية 22/51

• ويقول : فكل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها حتى يكون الدين كله لله باتفاق العلماء / مجموع فتاوى ابن تيمية 28/308

• ويقول : أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعه من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله / مجموع فتاوى ابن تيمية 28 / 468

فانظر الآن إلى هذا الفهم الصحيح وقارن بينه وبين من أنزل هذا الوصف على كل من خالف اجتهاده في بعض أمور الدين فاستباح سفك الدماء المعصومة !!

بل إن ابن تيمية وغيره من العلماء قد ميزوا في ذلك بين من قال : لا أدفع الزكاة أبدا ومن قال لا أدفعها لفلان من الأمراء، فجعلوا

قول الأول قول كفر لأنه رد لحكم الله، فإذا امتنع بقوة عـن هـذا الالـتـزام قوتل كطائفة ممتنعة عن بعض الدين ، بينما جعلوا الثاني من فئة البغاة الذين لهم حكم مختلف، علماً أن هذه الأحكام كلها في شأن من تنطبق عليه أحكام الإمامة العظمى وهو خليفة وإمام المسلمين المبايع بيعة شرعية صحيحة، فكيف بمن دونه ممن يدعي مثل هذا الـموقـع دون رضـىً من المسلمين وأهـل الحل والعقد منهم ثم يمتحن الناس بهذا الإدعـاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

6. الأسـبـق هـو الأحـق بالصدارة !! :

ومن ذلك أيضاً ادعاء بعض الأطراف أنهم هم البادئون السابقون ببعض الواجبات الشرعية وبالتالي يطالبون كل من قام بها بعدهم أن يكـون تحت أمرهـم وأن يصدر عن رأيهم!! فإن كانوا قد استدلوا بحديث الأسبقية فيمن بويع لقوله (صلى الله عليه وسـلم) : (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) روا مسلم وغيره، فالاستدلال في غير محله، لأن الـحـديـث يشير إلـى الإمامة العظمى التي إذا اجتمع الناس عليها فإن أي ادعاء أو طلب لها بعد ذلك مـن طـرف آخـر فإنه يعني الفتنة الكبيرة في الأمة، ولذا أرشـد الـرسـول (صلى الله عليه وسلم) إلى قتل المتأخر في المبايعة لكون مفسدة تفرق الأمة ، فأين هذا المعنى الواضح الجلي من تبريرات الادعاء المذكور التي تأتي في زمان عظمت فيه الفرقة في الأمة ولا يزيدها هذا الادعاء فـي أرض الـواقـع إلا فتنة وتـفـرقـاً!! ومـمـا يـؤيـد هذا المعنى للحديث وأن الأمر ليس لمجرد السبق وإنما لمعنى الانجماع على الخليفة الأول قوله (صلى الله عليه وسلم) : (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يـشـق عـصـاكـم أو يـفـرق جماعتكم فاقتلوه) رواه مسلم ، وبالتالي فلا دليل في هذه الحال يلزم الناس شرعاً بهذا الادعـاء إلا إذا توافرت الشروط التي بينها الحديث وهي اجتماع الأمة في الإمامة العظمى ، أما إذا كان الحال مختلفاً عن ذلك فإن المحمود هو ما يكون أقـرب لتوافق الأطـراف حيث يـنـدب لهم تقديم الأصـلـح لـلأمـر قوة وأمانة وإن كان مفضولاً أو مسبوقاً بالخير كما وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) الحسن (رضي الله عنه): (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يـصـلـح بـه بـيـن فئتين عظيمتين من المسلمين) رواه أحمد والبخاري وغيرهما – انظر صحيح الجامع الصغير برقم 1528، فـلا ريـب أن الحسن (رضي الله عنه) أفضل وأسـبـق مـن معاوية ولكن الصلح بتنازل الحسن كان خيراً للأمة، حيث حصل لها من الاستقرار والفتوحات ما شهد به التاريخ بالرغم من أن هذا الخير كان فيه دخن كما في حديث حذيفة في تعاقب الخير والشر على الأمة ، لكن الأمر بحاصل جمع هذا على هذا كان خيراً للأمة بمجموعه مـصـداقـاً لـقـولـه تـعـالـى (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)(النساء: من الآية 128)، بينما كان التنازع زمن علي (رضـي الله عنه) سبباً لتأخر الفتوحات وتوقف انتشار الإسلام بالرغم من أن علياً أفضل من معاوية ديناً وأقدم منه سبقاً ، لكن شر الخلاف قد طغى فكان الحاصل بمجموعه شراً على الأمة مصداقاً لقوله تعالى : (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(الأنفال: من الآية46).

أما لو قيل فما هو أثر السبق لمثل هـذه الخيرات إذن ؟ فيقال : الأثـر هو في زيـادة الأجر والثواب لقوله تعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(الحديد: من الآية10)، أما من بعد ذلك فالله تعالى يقول : (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ)(الأنفال: من الآيـــة75)، أي إنـه إذا قام اللاحقون بما عليهم والتحقوا بهذا الخير بالمؤمنين فقد أصبحوا منهم فيما لهم وفيما عليهم ، ويـكـون التفاضل بينهم بعد ذلك في الأمور المستجدة على أساس من هو الأصلح لها قوة وأمانة ، كما قال ابن حجر : (والذي يظهر مـن سيرة عمر فـي أمرائه الذين كان يؤمرهم في البلاد أنه كان لا يراعي الأفضل في الدين فقط، بل يضم إليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب ما يخالف الشرع منها) . وأما السابق بالخير فقد حاز عظم أجر السبق ، ومما يؤيد ذلـك رضـاء الصحابة كابن عمر وغيره أن يبايعوا معاوية وهم خير منه دفعاً للفتنة كما روى البخاري عن قصة التحكيم فقال: (عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ، قلت قد كان من أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ فلم يُجْعَلْ لِي مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، فَـقَـالَـتِ الْـحَـقْ فَـإِنَّـهُـمْ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ، فلم تَدَعْهُ حتى ذَهَبَ ، فلما تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةُ قال: من كان يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ في هذا الأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لنا قَرْنَهُ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ منه وَمِنْ أبيه، قال حَبِيبُ بن مَسْلَمَةَ: فَهَلَّا أَجَبْتَهُ ، قال عبد اللَّهِ: فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْكَ مَـنْ قَـاتَـلَـكَ وَأَبَـاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بين الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذلك فَذَكَرْتُ ما أَعَدَّ اللَّهُ في الْجِنَانِ قال حَبِيبٌ حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ) البخاري 3882 ، نسأل الله تعالى أن يحفظنا ويعصمنا من الزلل والفتنة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بقلم الدكتور ابي اسحاق

بيـان لجميــع فصائــل المقاومة العراقيـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد :

قال الله تعالى (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً) (النساء:84)

الحمد لله الذي صدقنا وصدق المؤمنين وعده، إذ كف بأس الذين كفروا ببأسه وتنكيله ورد عاديتهم عن أمة الإسلام حتى اضطرهم إلى تقليب النظر وإعادته في عقيدة قتالهم فانكفأوا على أنفسهم بفضله ومنته. وقد شهدوا بذلك هم على أنفسهم قبل أن يشهد الصديق والعدو.

ومن المعلوم ان نصر الله تعالى قد جاء بعد ان وفق الله عز وجلّ المخلصين من أبناء العراق، بالجهاد والمقاومة التي كبدت العدو عشرات آلاف من القتلى والمعاقين.

وقد جرّ هذا الاحتلال الغاشم على بلادنا الويلات والمصائب من قتل وتهجير وتشريد وهدر لكرامة الإنسان. دون أن يكون للمقاومة وشعب العراق بعد الله تعالى ظهير يشد عضدهم ولا صديق يمسح جراحهم، فقد قلّ الناصر والمعين، ولكنهم توكلوا على الله تعالى وهو نعم المولى ونعم النصير.

وإن أدنى الواجب والوفاء في سبيل نصرة الدين ودفع هذا الظلم عن المظلومين أن يواصل جند المقاومة جهادهم حتى يبلغوا بالعراق بر الآمان وتحقيق المراد والأماني.

وفي هذا السياق دأبت فصائل المقاومة على التلاقي بغية التنسيق ومراجعة المستجدات وتقويم المواقف، حيث اجتمع ممثلوا فصائل المقاومة في لقاء تشاوري على مدى ثلاثة أيام، وتمخض لقاؤهم هذا عن التوصيات والموجهات الآتية:

أولا: توافق الحضور على إدامة التواصل بينهم وتنسيق الجهود وتوجيهها لصد وإجهاض الخطط الطائفية التي أوصلت العراق إلى مستوى الحضيض في الخدمات مع التخلف وانهيار الأمن وانتشار الفساد وشيوع نهب الأموال وثروات البلاد، بما لا مزيد عليه، مقارنة بأسوأ الدول حالاً على ظهر المعمورة.

ثانيا: المحافظة على سلاح المقاومة، وإدامة استعدادها، وتطوير قدراتها، وتنويع سبل أدائها، واستكمال عناصر القوة، بما يتلائم مع المرحلة القادمة.

ثالثا: إنَّ من الثمار المرة للممارسات الظلامية والظالمة للاحتلال والنظام الطائفي أن وقع شعبنا في أقسى صور المـعـانـاة الإنـسـانـيـة، فضلاً عن أسوأ ممارسات المحو والإلغاء ضد مكون رئيس من الشعب، وإن فصائل المقاومة في الوقت الذي تدعو أبناء شعبنا إلى الصبر والمصابرة حتى تنجلي الغمة، فإنها تعاهدهم بأنها لن تألو جهدا في نصرتهم، وسوف تدفع بكل إمكاناتها وطاقاتها في سبيل رفع الظلم والمعاناة بما يهيئ لحياة كريمة تليق بهم.

رابعا : تُنَبه الفصائل المجتمعة الشعب العراقي الصابر إلى سيل الدسائس والمؤامرات التي تحاك ضده من أطراف عديدة، خارجية ومحلية، وتدعوهم إلى اليقظة لفهم هذه المؤامرات، والتكاتف مع المخلصين لردها وإجهاضها.

خامسا : نحذر امتنا الإسلامية وبخاصة أبناء بلدنا من خطر المشروع الإيراني الطائفي الشعوبي التوسعي الذي يستهدف الأمة في دينها ودنياها وحاضرها ومستقبلها.

سادسا : ندعو جميع الفصائل الأخرى إلى التقارب والتفاهم والتنسيق والتلاحم لرد صيال الأعداء وفضح خططهم ودفعها، بما يبرئ الذمة أمام الله تعالى ثم أمام المظلومين من شعب العراق وأمام التاريخ.

سابعا : كما ندعو جميع المخلصين من أبناء امتنا إلى عدم نسيان التضحيات الجسام التي قدمها شعب العراق ومقاومته الباسلة, بان يرعوا أسر الشهداء، ويعالجوا الجرحى، ويسعوا في فك الأسرى والمعتقلين، والله لا يضيع اجر المحسنين .

ثامنا : إنَّ حقوق الشعب العراقي ومصالحه التي تهدر كل يوم، وأموالهم التي تُسلب وتُنهب كل ساعة، فإننا نذكر الواعين من أبناء هذا الشعب والحادبين عليه بضرورة سلوك كافة السبل القانونية والإنسانية بهدف إعادتها أو تحصيلها، مذكرين بان الحق لا يضيع بالتقادم، وما هو عسير اليوم لعل الله أن يجعله متاحا يوم غد، وما للظالمين من أنصار

تاسعا : نهيب بكافة المنظمات التي ترعى حقوق الإنسان بالسعي لنصرة هذا الشعب المظلوم وإنصافه والتعاون معه في استرداد حقوقه كي يعيش كريما اسوة بباقي الشعوب .

عاشرا: وفي خاتمة اللقاء تفاهمت الفصائل المجتمعة على حزمة من آليات العمل المشترك للمرحلة القادمة، بما يتجه بالجهود في إطار التنسيق والتعاون نحو تحقيق الأهداف المشتركة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الموقعون

جبهة الجهاد والتغيير

المجلس السياسي للمقاومة العراقية

جيش الفاتحين

جماعة اصحاب الحق

كتائب جهاد المرابطين "أحد فصائل التخويل"

30/ جماد الآخر/ 1433-21/ 5/ 2012


حقوق النشر والتوزيع محفوظة لكل مسلم أنصار السنة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م
بريد المجلة majalla@ansar11.org
الموقع الرسمي www.ansar11.org.